بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

الحمد لله الذي وفقنا إلى خير دين وجعلنا من أتباع خاتم الأنبياء وسيد المرسلين رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين، رقق قلوب الأغنياء على الفقراء والمعدمين ورغب الأتقياء على الإنفاق في سبيله طائعين.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين أكرم العباد وأجود الخلق أجمعين، أرسله ربه بالهدى ودين الحق لينقل الناس من ظلمات الشك إلى نور اليقين، ومن جهالة الباطل إلى معارف الحق والدين، ومن عبادة النفس والمال والهوى إلى توحيد رب العالمين.

وبعد... فإن الله تعالى قد قسم الحظوظ بين خلقه، وقدر لهم أقدارًا، وحدد لهم أرزاقًا، وأغدق عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، وجعل المال قوام حياة الخلق، وجعله سبحانه محببًا للنفس حتى قدمه في غير موضع على الأهل والولد قال سبحانه: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً ﴾ (سورة الكهف: ٤٦).

ولما علم سبحانه تعلق النفس بالمال وشدة رغبتها في تملكه على أي حال رسم لها طرق تملكه والأسباب المباحة لاكتسابه وأوجه إنفاقه قال سبحانه: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (سورة النحل: ١١٤)، وقال ﷺ: «أيها الناس إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين»، فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ

عَلِيمٌ﴾ (سورة المؤمنون: ٥١)، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (سورة البقرة: ١٧٢)، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام؛ فأنى يستجاب لذلك» (رواه مسلم من حديث أبي هريرة)، وقال جلَّ شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (سورة النساء: ٢٩)، وقال تعالى: ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (سورة النساء: ١٦١).

وإن من خصائص هذا الدين أنه دين ترابط وتآخٍ وتماسك بين أبنائه، قال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم ...»، ومن هذا المنطلق كانت فريضة الزكاة من

أعظم دعامات التكافل بين المسلمين وأحكامها من أخطر الأحكام في الإسلام لأنها تمس مال العبد، والمال محبب للنفس يصعب عليها بذله إلا في شهواتها أو قهراً إن كان خلاف مرادها، والنفس المؤمنة تنفقه طاعة لربها وابتغاء مرضاته ولأن المال مال الله يهبه لمن يشاء ويمنعه عمن يشاء، فقد خص سبحانه بعض الناس بالأموال دون بعضه نعمة منه عليهم، وجعل شكر ذلك منهم إخراج سهم يؤدونه إلى من لا مال له تألفاً ومواساة.